

هل كانت يثرب مملكة؟

دراسة تاريخية في نشأة وتطور المدينة قبل الإسلام

الدكتور عارف احمد إسماعيل المخلافي

أستاذ التاريخ القديم المشارك بقسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة صنعاء

مقدمة وتساؤلات:

تناولت كثير من الدراسات تاريخ مدينة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولكن أحداً لم يقدم دراسة علمية وافية عن حقيقة عصر ما قبل الإسلام في هذه المدينة، وهل كان في يثرب إمارة، أو دويلة، أو مملكة؟، وهنا تكمن مشكلة البحث التي سنباقشها في محاور النشأة، والسكان، والعلاقات، وذلك من خلال النصوص والروايات، ساعياً للإجابة على التساؤلات التالية:

- كيف نشأت يثرب؟
- هل كان فيها شكل من أشكال الدولة الرسمية؟
- لماذا سكنت المصادر عن ذكر ملوكها أو حتى الإشارة إلى ذلك من خلال سياق تاريخي كما تفعل مع باقي الممالك؟
- ما دلالة وصول الهجرات اليهودية والعربية إليها دون التوافق، أو التحالف، أو الصراع مع حكامها إن وجدوا؟

أولاً- اسم يثرب:

يذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) أن يثرب: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وباء موحدة، وسميت بذلك نسبة إلى رجل اسمه يثرب، ولما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة كراهية للثريب، ولذلك يُكره أن نسمي المدينة يثرب بعد الإسلام^١. وقد ذكرت في القرآن الكريم على النحو والرسم الذي ذكره ياقوت، فجاء ذكرها في سورة الأحزاب، آية ١٣ بقوله سبحانه: "وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ..".

ولكن الملاحظ أن هذا الاسم لم يستمر في عهد النبي محمد ﷺ؛ وعللت الروايات ذلك لكراهية النبي لهذا الاسم وأنه دعاها "طيبة" و "طابة"، ويبدو أن اسم المدينة هو الاسم الإسلامي لها بعد

^١ - الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، ص ١٣٩٧-١٩٧٧م، ص ٤٣٠، علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الرابع، ط/٢، بغداد، ١٤١٣-١٩٩٣م، ص ١٢٩.

الهجرة، أما التسعة والعشرون اسماً التي ذكرها الاخباريون للمدينة فهي صفات أطلقت عليها بعد أن أصبحت عاصمة للدولة الإسلامية^٢.
وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن اسم يثرب تطور عن الاسم البابلي لها الذي ذكر في نص للملك البابلي نبونيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) بصيغة la-ta-ribu (أتريبو)، وذكر أنه بعد استبعاد حروف الحركة تبقى الصوامت فقط l-t-r-b (أترب) مما يعني أن الاسم البابلي هو أقدم أسماء يثرب^٣.

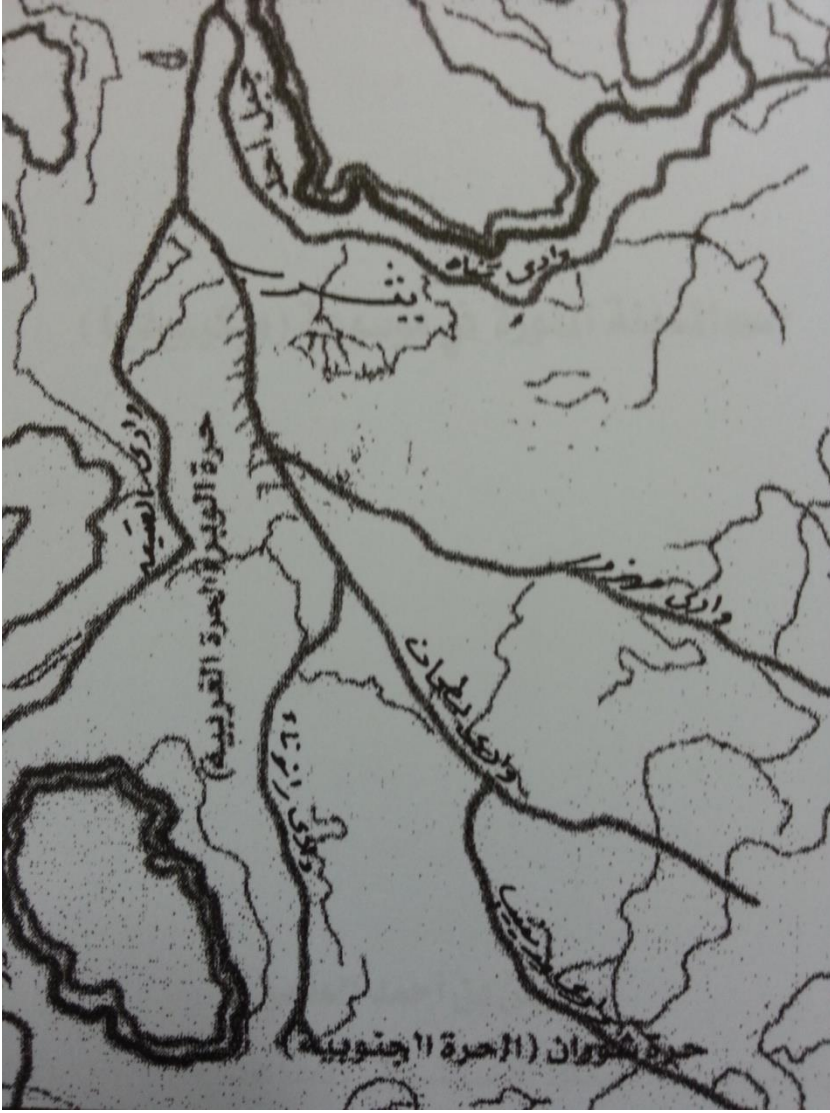
وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأي إلا أنه -في نظر الباحث- من المستبعد أن يكون اسم يثرب أطلق أول مرة من قبل البابليين ثم تطور عن الاسم البابلي؛ لأن ذلك يمكن أن يكون فقط في حال أن هذه المدينة بناها البابليون وهو ما لا يتفق مع المعطيات التاريخية التي سنتحدث عنها لاحقاً. فالبابليون كتبوا الاسم يثرب كما وجدوه، مثله مثل باقي المدن المذكورة في النص نفسه "دادانو"، "خيبرو"، "فداكو"^٤، وبذلك يكون الاسم "أتريبو" أو "إياتريبو" هو النطق البابلي لاسم يثرب المعلوم لديهم وليس المبتكر من قبلهم، وخاصة إذا ما علمنا أنه كان هناك حي من أحياء المدينة يسمى يثرب، يقع في الجنوب الغربي من جبل أحد بين جبل سلع ووادي قناة، ويقال إن هذه المنطقة هي التي كانت عامرة بالناس قبل مجئ اليهود إلى المدينة، بل لعل هذا الاسم الذي يمثل الجزء قد غلب على الموقع الذي يمثل الكل، وهذا أمر شائع في أسماء المدن بعد توسعها^٥.
(انظر موقع يثرب في الخريطة رقم ١)

^٢ - الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، ط/١، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ٢٤٣.

^٣ - الحمراوي، محمود الزراعي، "أتريبو (يثرب) الاسم القديم للمدينة"، تاريخ وحضارة المدينة المنورة عبر العصور، ج/١، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ٢٥-٢٦.

^٤ - انظر الفقرة ثالثاً في هذا البحث.

^٥ - الشريف، ص ٢٤٣.



خريطة (1): موقع يثرب بين وادي قناة وجبل أحد، عن الزراعي، ص 37. إن ما يمكن القبول به في ذلك الرأي الذي يقرر الأصل البابلي للاسم هو فقط أن يكون لفظ يثرب وقتذاك "أثرب أو أثرب" وهو معروف في كتب الأخبار، ومع ذلك نجد القرائن الأخرى لا تعطيه أولوية القبول، فالأمر برمته لا يعدو أن يكون لهجة معروفة عند الآشوريين والبابليين على السواء، ومثال ذلك، أن الآشوريين كتبوا اسم قبيلة "يديعل" العربية في سيناء Idi-biaili¹ (يديعلي)، كما

¹ - Lukenbill.D.D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.1.Chicago, 1926, NO,800,819.

كتبوا اسم الملك السبئي يثع أمر (إيتا امرا) Ita-amra^٧، وكتبوا اسم الملك العربي يثع (إياتع) latiea^٨. ووفقاً لذلك نرى أن الاسم يثرب لم يطلق من قبل البابليين وإنما كتبوه كما وجدوه، وهو الاسم المعروف في النقوش المعينية - كما سيأتي - وفي القرآن الكريم وكتب الأخبار.

ولعل ما يعزز رأينا هذا هو ما ذهب إليه حسن ظاظا من أن يثرب من الجذر "يثر" أو "وثر" بمعنى استراح^٩، وهذا يتناسب مع طبيعتها كمحطة على طريق التجارة الدولي القديم.

ثانياً- الموقع الجغرافي ليثرب وأهميته:

تقع يثرب على بعد حوالي 480 كم إلى الشمال من مكة، وقد كانت واحة خصبة التربة غزيرة المياه محصورة بين لابنتين بركانيتين تعرفان بالحرثين، حرة واقم في الشرق، وحرة الويرة في الغرب التي تفصل بين المدينة ووادي العقيق، وتكتنف الوديان الحرثين من الشرق ومن الغرب، وتحيط بالمدينة من جهاتها الأربع، ويقع جبل عير في الجنوب الغربي من يثرب، وجبل أحد في أقصى شمالها ثم جبل سلع، وتقع قباء جنوب المدينة، ويسير وادي بطحان بين قباء والمدينة، وكذلك وادي رانواء، وهما يتجهان شمالاً فيما بين حرة الويرة والمدينة فيتصلان بوادي قناة جنوب أحد، والذي ينحدر غرباً بينه وبين جبل سلع حتى يتصل بوادي بطحان، وتلتقي هذه الوديان عند مجتمع الأسبال من رومة، كما يوجد وادي مذبذب ووادي مهزور في الجنوب الشرقي من المدينة، وينحصران بينهما عوالي المدينة التي كانت زاخرة عامرة، وتبدو أودية المدينة منحدره من الجنوب إلى الشمال^{١٠}.

وبصورة عامة كان موقع يثرب في قلب منطقة حوضية كثيرة الوديان، وكانت هذه الوديان تتحول في مواسم الأمطار إلى شرايين مائية تمر من جنوب المدينة إلى شمالها ومن شرقها إلى

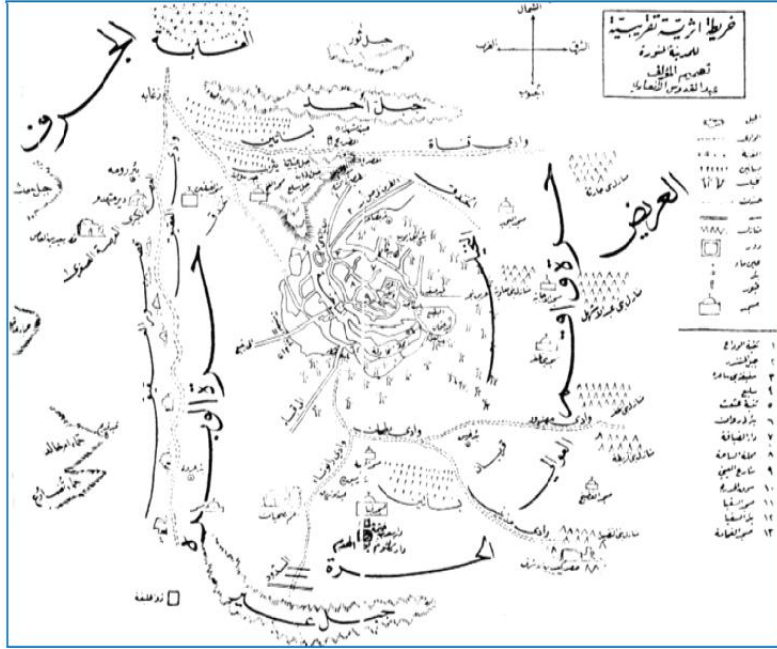
^٧ - Oppenheim.A,L, "Babylonion and Assyrian Historical Texts", In,Prichard,Anciet - Near Eastern Texts Relating to The Old Testament,New Jersey, 1969,P.286.

^٨ - Oppenheim,p.292

^٩ -ظاظا، حسن، الفكر الديني اليهودي، اطواره ومذاهبه، ط/٢، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ، ص ١٨٥، الحمراوي، ص ٢٦.

^{١٠} -الشريف، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

غربها^{١١}، كما توفرت فيها المياه الجوفية بفعل الخزانات المائية التي تضمها بطون أوديتها وضافها^{١٢}. (انظر الخريطة (1) أعلاه و الخريطة (2) أدناه)



خريطة (2): جبال المدينة المنورة ووديانها وحرثاتها ومنازل القبائل فيها عن الأنصاري، آثار، ص 272.

ثالثاً - النشأة والباديات الأولى:

أدت الميزات التي وفرها الموقع الجغرافي لمدينة بئر إلى جعلها محطة مهمة على طريق القوافل، ومنطقة جاذبة للاستقرار البشري. وتشير الدراسات الحديثة إلى وجود نشاط للإنسان في منطقة المدينة يعود لآلاف السنين، فقد أثبتت المسوحات الأثرية و الدراسات التي تتبعت الرسوم الصخرية في المنطقة وجود أدلة مادية لسكنى الإنسان ونشاطه في منطقة المدينة منذ العصور الحجرية، والبرونزية، ويتمثل ذلك بوجود نشاط فني لذلك الإنسان ما يزال موجوداً على العديد من الصخور حتى اليوم، ويتمثل في الرسوم الآدمية، والحيوانية، والأشكال الهندسية^{١٣}. وهذا التاريخ

^{١١} - الشريف، عبد الرحمن، "التضاريس"، في، محمد أحمد الرويحي (وآخرون)، المدينة المنورة، البيئة والإنسان، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة، ١٩٩٨، ص ٣٢.

^{١٢} - الرويحي محمد (وآخرون)، "الموارد المائية"، في، محمد أحمد الرويحي (وآخرون)، المدينة المنورة، البيئة والإنسان، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة، ١٩٩٨.

^{١٣} - انظر، السناني، رحمة بنت عواد: "دراسة وصفية تحليلية لمجموعة من الرسوم الصخرية في منطقة المدينة المنورة"، دراسات في علم الآثار والتراث، العدد ٤، مجلة تصدرها الجمعية السعودية للدراسات التراثية، بالرياض، محرم ١٤٣٤هـ/ ديسمبر ٢٠١٣م. ص ١٧ - ٧٢. كذلك أنظر المسوحات الأثرية التي أجريت في المنطقة، في، أسكوبي، خالد محمد (وآخرون)، "المسوحات الأثرية في وادي العقيق جنوب المدينة المنورة،

يتجاوز بكثير ما تحدثت عنه كتب الأخبار.

فقد أعاد الإخباريون بداية نشأة الحياة البشرية في المدينة المنورة إلى رجل أسموه "يثرب" وجعلوه من ولد سام بن نوح، لكنهم اختلفوا في اسم أبيه واعتبروه من بني عيبل. فمرة والده "قانية بن مهلائيل" ومرة "عيبل بن عوض"، وقالوا أنه أول من نزل بها بعد تفرق ذرية نوح عليه السلام^{١٤}.

وعلى الرغم من أن الإخباريين يربطون -في العادة- نشأة المدن على وجه العموم بأسماء أشخاص، إلا أننا لا نستطيع إثبات ذلك ولا نفيه؛ لأن أولئك الكتاب عاشوا في بيئة تعتمد نسبة الأماكن التي يعيشون فيها إلى القبيلة أو الرموز كما هو معلوم.

ثالثاً- دور العماليق في نشأة يثرب:

يذكر الإخباريون أن العرب العماليق^{١٥} كانوا أول من زرع الزرع في يثرب، واتخذ بها النخيل، وعمر بها الدور والأطام واتخذ الضياع. وقد أرجعوا نسبهم إلى عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام^{١٦}، وقد رجح السمهودي (ت ٩١١ هـ) أن العماليق سكنوا يثرب قبل اليهود^{١٧}، وأيد عبد الباسط بدر هذا الترجيح؛ وسبب ذلك عنده أنه لم يجد ما يدل على وصول اليهود المدينة قبلهم لا في المصادر العربية ولا في المصادر اليهودية^{١٨}.

ونستخلص مما ذكره الإخباريون أنه إذا كان بنو عيبل هم أول سكان يثرب في العصور التاريخية، فإن العماليق هم أول من زرعها وبنائها، وإن كان يصعب تحديد تاريخ معين سواء

١٤٢٢ هـ، مجلة اطلال، المجلد ١٩، الرياض، ١٤٢٧ هـ، اسكوبي، خالد محمد (وآخرون)، "المسوحات الأثرية شمال المدينة المنورة ١٤٢٢"، مجلة اطلال، المجلد ١٨، الرياض، ١٤٢١ هـ.

١٤- انظر، السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، اعتنى به ووضع حواشيه، خالد عبد الغني محفوظ، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، ط/١، بيروت، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م، ص ١٢٥، الحموي، ص، ٤٣٠ (مادة يثرب)، مهرا، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٤٢٢، بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الجزء الأول، ط/١، المدينة المنورة، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م، ص ١٤.

١٥- العماليق من قبائل العرب البائدة، وقد اشتهروا في كتب الأخبار كثيراً وأضفوا عليهم طابعاً أسطورياً، فربطوا بناء مدن الجزيرة بهم، وجعلوهم أساساً لكثير من العرب، وفي ذلك يقول الطبري: "فعمليق أبو العماليق. كلهم أمم تفرقت في البلاد، وكان أهل المشرق وأهل عُمان وأهل الشام، وأهل مصر منهم، ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون، ومنهم أمة يشمون حاسم، وكان ساكني المدينة منهم ..، وأهل نجد منهم ..، وملك تيماء منهم ..، وكانوا ساكني نجد .. والطائف". الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف بمصر، القاهرة، المجلد الأول، (د.ت)، ص ٢٠٤.

١٦- وفاء الوفاء، ١/ ١٢٥، ياقوت، ٥/ ٨٤ (مادة يثرب). والأطام: هي نوع من أنواع الحصون، ولكنها تختلف عنها في طراز العمارة. ويذكر الأنصاري أنه استنتج من دراسته الميدانية أن الأطام تُشاد بالحجارة المختلفة الأحجام يوضع فيما بينها حشو الطين، ولها مساطب عالية تُشرف على ما حولها ويتنزه من فوقها. أما الحصون فيناؤها بالحجارة الضخمة المائلة المربعة ولا حشو بينها، وقد تكون الآبار بداخلها. الأنصاري، عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط/٣، المدينة المنورة، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م. ص ٦٤.

١٧- وفاء الوفاء، ١/ ١٢٦.

١٨- انظر، التاريخ الشامل، ١/ ٢١.

لبداية السكنى أو لبداية الزرع والبناء، لأن تحديد تاريخ دقيق لذلك لا يمكن أن يتم بالفرض والتحليل نظراً لتضارب الروايات من ناحية، ولعدم وجود آثار باقية لهؤلاء الأقوام من ناحية أخرى، ومن ثم عدم وجود ثابت تاريخي متفق عليه يمكن أن يكون نقطة يقاس عليها. ومع ذلك نجد اجتهاداً قام به أحد الباحثين وحاول فيه تحديد نقطة تاريخية لتأسيس يثرب من خلال مقارنة الروايات مع بعض الأحداث التاريخية^{١٩}، وإن كان بعض تواريخ تلك الأحداث غير متفق عليه بين المؤرخين، كتاريخ خروج اليهود من مصر وهو ما يجعلنا لا نتفق معه فيما ذهب إليه.

ويرى أوليري أن يثرب لم تكن دولة، وإنما كانت عبارة عن تجمعات قبلية في قرى تحكم نفسها بنفسها^{٢٠}. وقد أيدته في ذلك عبد الباسط بدر الذي يرى أنه لم يكن يوجد في يثرب حكومة منظمة تدير أمورها، بل كانت مجتمعاً زراعياً محدوداً له نظامه العشائري والبيئي المتعدد^{٢١}. ويبدو أن هذه التوجهات في الرأي لها أصداء في نصوص الملك البابلي نبونيد عندما حل في تيماء في القرن السادس ق.م، ثم انطلق منها إلى مناطق أخرى، فنجدته يعدد تلك المناطق تعداداً "دادانو/ دادان، باداكو/ فدك، خيبرا/ خيبر، أياتريبو/ يثرب"، دون اقتران أي منها بملك أو أمير، باستثناء العثور على كسرة من نص له يذكر فيها عبارة "ملك دادانو"^{٢٢}، ومع ذلك نجد أن ذكر ملك دادان من قبيل تحصيل الحاصل، فهي دويلة مدينة معروفة منذ القرن السابع ق.م^{٢٣}، أما إغفال ذكر أمير أو ملك لباقي المناطق ومنها يثرب فلا ينفي كونها إمارات ولا يؤكد عكس ذلك؛ لأن ذكر دادانو مع تلك المناطق جاء ذكراً مجرداً كغيرها، أما إقرانها بملك فقد عرفناه من كسرة نص آخر، ومن يدري أنه لو عثر على باقي ذلك النص لحدد ملوكاً أو أمراء لتلك المناطق، وهذا يعني أن السؤال يبقى قائماً مادام لم يظهر ما يدل على أي شكل من أشكال الدولة في تلك المناطق ومنها يثرب.

ولكن من المهم التوقف هنا عند معلومة مهمة، وهي أن يثرب لم يكن بها حرم أو بيت يتعبد فيه الوثنيون، حتى كتب الأخبار لم تشر إلى ذلك على الإطلاق، ويبدو أن الأمر ليس تجاهلاً منهم وخاصة أنهم أشاروا إلى بيت اللات في الطائف. والمعروف أن أهل يثرب كانوا مشركين يتقربون إلى الأصنام كغيرهم من العرب، ومنهم من كان يهودياً يعبد الله، ولذلك يبدو

١٩ - انظر التاريخ الشامل، ١/ ٢٣-٢٥. مثلاً يحدد عبد الباسط بدر تاريخ خروج النبي موسى من مصر بالقرن ١٥ ق.م في عهد تحتمس

الثالث، بينما يرجح أغلب المؤرخين تاريخ الخروج بأواخر القرن ١٣ ق.م في عهد رمسيس الثاني.

٢٠ - أوليري، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمه وعلق عليه، موسى علي الغول، وزارة الثقافة، ط/١، عمان، ١٩٩٠، ص ١٩١.

٢١ - التاريخ الشامل، ١/ ٩٨.

٢٢ - المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الأول قبل

الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط/١، صنعاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ١٥٦.

٢٣ - الأنصاري، عبد الرحمن الطب (وآخرون)، العلا ومدائن صالح (الحجر)، حضارة مدينتين، دار القوافل للنشر والتوزيع، ط/٢، الرياض،

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٣.

غريباً سكوت أهل الأخبار عن ذكر بيت في هذه المدينة^{٢٤}، وهذا يعطينا إشارة سالبة على أن يثرب لم تعرف الدولة، ونحن نعرف أن المعبد مكون رئيس من مكونات المدن المركزية أو دويلات المدن في التاريخ القديم عموماً.

وفي المقابل لدينا ما يشير إلى أن يثرب كانت في الفترة الواقعة بين القرن الرابع ق.م والقرن الثاني ق.م محطة من محطات التجارة على الطريق التجاري البري الدولي الذي يصل من جنوب الجزيرة العربية إلى غزة بفلسطين، بدليل العثور على نقش معيني يعود إلى هذا التاريخ المرجح يتضمن زواج أحد المعينيين من امرأة من يثرب^{٢٥}، وهذا يعني أن يثرب كانت في ذلك الوقت مأهولة وتمارس نشاطاً تجارياً. هذا النشاط التجاري البري الذي عرف في الجزيرة العربية منذ الألف الثاني قبل الميلاد، وارتبط باستئناس الجمل في هذه البلاد، والذي لو أخذنا به كقرينة لقررنا أن يثرب في ذلك الوقت كانت منطقة مرور لتلك القوافل كغيرها من المدن.

رابعاً- دور العلاقات الداخلية والخارجية في الكشف عن تاريخها:

١. علاقات المدينة داخل شمال الجزيرة العربية:

دائماً يلعب الموقع الجغرافي دوراً رئيساً في ظهور العلاقات وتوسعها وفاعليتها الحضارية. ويبدو أن هذا الأمر قد كان له الدور في علاقات يثرب بجيرانها القريبين، فقد كان أهل مكة يشتررون كثيراً من منتجات يثرب من الحلي والسلاح والثمار^{٢٦}، لذلك نجد تجارة مكة تمر إلى الشام عبر يثرب، وكانت الطائف تستقبل تجارة يثرب وتصدر منتجاتها إليها، وما كان لتجارة يثرب أن تمر بغير خيبر وهي في طريقها على الشام، كما أن سكنى قسم من اليهود في خيبر قد أوجد روابط اقتصادية وغيرها بين المدينتين^{٢٧}. وهذا يعني أن يثرب كانت محطة مرور لقوافل مكة التجارية، على الأقل منذ القرن السادس الميلادي عندما نشطت تجارة قريش في عهد قصي بن كلاب.

٢. علاقات المدينة خارج شمال الجزيرة العربية:

ترجع أقدم الإشارات المدونة إلى علاقات يثرب الخارجية إلى عهد الملك البابلي نبونيد في القرن السادس ق.م وذلك عندما أشار في نص له أنه أخضع تيماء ودادان وخبير وفدك ويثرب^{٢٨}، وهذا دليل على أهمية يثرب الاقتصادية لبابل في هذا الزمن من ناحية، وعلى دورها على المستوى

^{٢٤} -المفصل، ٤/ ١٣٠.

^{٢٥} - السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم، "زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة"، أدوماتو، العدد ٥، الرياض، ١٤٢٢هـ-

٢٠٠٢م، ص ٥٦ و ٦٤.

^{٢٦} -عوض الله، أحمد أبو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، دار الملك عبد العزيز، ط/٢، الرياض، ١٩٨٠، ص ١٤٣.

^{٢٧} -انظر، الوكيل، ص ١٢٧.

^{٢٨} - Ephal, I, The Ancient, Arabs, 1984, P. 180 - العلاقات، ص ١٥٦.

الداخلي أيضاً، ولذلك رأى الملك البابلي أنها تمثل خطورة على مصالحه وأهمية لها كغيرها من المدن التي أخضعها.

وثاني أقدم إشارة إلى علاقات يثرب الخارجية تتمثل في علاقاتها بجنوب الجزيرة العربية، فقد وجدت نقوش معينة تتحدث عن زوجات المعينيين الأجنيبات، ومن بينها نص ورد فيه إسم زوجة من يثرب اسمها "خببة"^{٢٩}، ولكن المشكلة أن تلك النقوش غير متفق على تأريخها، فقد جُعلت بين القرن الثاني ق.م والقرن الخامس ق.م، و رجح السعيد أن أقدمها يعود إلى القرن الرابع ق.م بناء على دراسة شكل الخط وأسماء القبائل، كما أكد السعيد أن جميع تلك المدن التي تزوج منها المعينيون وبلغت الزوجات المسجلة تسعون زوجة، تقع بلدانهم على امتداد الطريق التجاري^{٣٠}، وهذا يدل على أن يثرب كانت نشطة تجارياً في ذلك الوقت، سواء أكان ذلك في القرن الرابع ق.م، أم في القرن الثاني ق.م. بل هناك رأي يقول أن يثرب كانت محطة تجارية على طريق القوافل في زمن الملك البابلي نبونيد في القرن السادس ق.م^{٣١}. ومع ذلك لا نجد حتى الآن أي مؤشر على وجود دولة أو نظام رسمي في يثرب.

أما ثالث أقدم إشارة للعلاقات مع جنوب الجزيرة فتعود إلى عهد مملكة سبأ وذبي ريدان. حيث يذكر الإخباريون ان الملك أسعد الكامل مر بيثرب في غزواته التي اتجه بها صوب شمال الجزيرة العربية حتى الصين، فترك بها أحد أبناءه الذي قتله أهل يثرب، وأن أسعد عاد إليها وهو مُجمع لإخربها واستئصال أهلها وقطع نخلها، وعند احتدام القتال خرج إليه حبران من أحبار يهود بني قريظة ونهياه عن تدميرها، وأنه سيصعب عليه الدخول إليها؛ لأنها مهاجر نبي كريم يخرج من قريش في آخر الزمان فتوقف عما أقدم عليه، ثم اعتنق اليهودية وأخذ معه الحبرين إلى اليمن^{٣٢}.

وصحيح أن هذه القصة لا تتحدث عنها نقوش التَّبَع اليماني الملك أبو كرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن المعروف في المصادر ب "أسعد الكامل" الذي جلس على عرش مملكة سبأ وذبي ريدان (حَمِيْر) في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديين، إلا أننا لدينا ما يدعو لتصديقها. فقد عرف من نقش لهذا الملك عثر عليه في وادي مأسل الجمح قرب الدوادمي والمعروف ب (ريكانز، ٥٠٩) أن هذا الملك قد قام بحملة على وسط الجزيرة العربية. حيث يذكر هذا النقش

٢٩ - السعيد، ص ٥٦ و ٦٤.

٣٠ - السعيد، ص ٦٠، ٦٢، ٦٣-٦٥.

٣١ - السعيد، فايز السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، بحوث تاريخية محكمة، تصدرها الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثامن، الرياض، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ١٥ - ١٦.

٣٢ - ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: محمد شحاتة إبراهيم، المجلد الأول، ج/١، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٩-٢٢، الطبري، ١/ ٦٣١-٦٣٢.

أن أبكرب أسعد حل غازياً مع ابنه حسان يهأمن في أرض معد، وهذا يتفق مع روايات الإخباريين ولكن دون ذكر لتفاصيلها باستثناء ما يمكن فهمه من النقش أنهما أزالا العقبة التي تمنعهم من المرور دون ذكر لأسباب تلك الحملة التي يرجح أنها كانت في الربع الأول من القرن الخامس الميلادي^{٣٣}.

غير أن أحد الباحثين أعاد سبب عدم ذكر تفاصيل الحملة المشار إليها إلى أن النقش دون قبل المعركة مع معد وليس بعدها، وأن بعض ما جاء فيه له علاقة بما ذكرته المصادر، كقول صاحب الأغاني: "أقبل تبع أيام سار إلى العراق، فنزل بأرض معد" وهو ما ذكر في النقش في السطرين الخامس والسادس "يوم غزوا ونزلوا (حلوا) بأرض معد"^{٣٤}.

صحيح أن النقش لم يذكر يثرب ولم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد، إلا أنه يؤكد قيادته حملة على شمال الجزيرة العربية، ولعل عدم يذكرها يعزز رأي أبو الغيث أنه النقش دون قبل الحملة.

وإلى جانب ذلك لا بد من القول إن موقع يثرب على الطريق التجاري الدولي قد جعل قوافل التجارة الجنوبية تمر عبرها في طريقها إلى خارج الجزيرة العربية، وهذه وإن لم تكن علاقة مباشرة إلا أنها نتيجة منطقية لما أفرزه الطريق التجاري من تكامل بين المناطق والممالك والدول المختلفة في الجزيرة العربية، منذ استئناس العرب الجمل في الألف الثاني ق.م ثم استخدامه في تجارتهم الدولية.

ومن جانب آخر، كان أهل يثرب مثل غيرهم تجاراً يخرجون إلى أسواق الشام فيتجرون بها، وقد ذكر الرواة ما اطلقوا عليهم "الساقطة"، وأنهم تجاراً كانوا يأتون بالتجارة من بلاد الشام إلى يثرب ولكن لا تُعرف جنسيتهم^{٣٥}.

أما بالنسبة لباقي الجهات، فلا يوجد ما يدل على علاقات بين يثرب والدولة الفارسية أو الرومانية. بينما توجد إشارات لنوع من علاقات يثرب مع الغساسنة تتمثل في استئجاد الأوس والخزرج بهم ضد اليهود، والتواصل بينهم وبين شاعر المدينة حسان بن ثابت الخزرجي، بل ووفادته على الغساسنة ومدحه لهم. ولعل قلة التواصل الخارجي يدل على انشغال أهل يثرب

^{٣٣} - طبران، سالم: "نقشاً مأسل الجمح"، ماسل، تصدر عن قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص

٣٣-٣٤.

^{٣٤} - أبو الغيث، عبد الله، العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث حتى القرن السادس للميلاد، ج/٢، وزارة

الثقافة والسياحة صنعاء، صنعاء، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص ١٧-١٨، وانظر ترجمة النقش وترجمته الكاملة في، طبران، ص ٢٥ - ٢٦، أبو

الغيث، ١٥-١٧.

^{٣٥} - المفصل، ٤/ ١٤١.

بخلافاتهم الداخلية^{٣٦}.

خامساً- هل وجد أي شكل من أشكال الدولة عند قدوم اليهود إلى يثرب؟:

قبل أن نجيب على هذا التساؤل، يجب أن نجيب أولاً على سؤال آخر وهو، من أين جاء اليهود إلى يثرب؟:

في الواقع اختلف المؤرخون -في القديم وفي الحاضر- في هذا الأمر اختلافاً كبيراً. فيذكر السهمودي أن النبي موسى ﷺ حج ومعه أناس من بني إسرائيل ثم تخلف بعضهم في المدينة فنزلوا في موضع بني قينقاع، ثم دخل بعض العرب في ديانتهم^{٣٧}.

وقد ربطت روايات الإخباريين بين وفاة النبي موسى ﷺ وبين بقاء اليهود في يثرب وجعلوا المعصية سبباً في ذلك. فبعد أن أرسلهم موسى ﷺ للقضاء على العمالق الباغين وملكهم "الأرقم" نجحوا في ذلك باستثناء ابن للأرقم أبقوا على حياته، ثم قرروا العودة وهو بمعيتهم إلى الشام ليقرر النبي موسى ﷺ أمره فيه، وصادف وصولهم وفاة نبيهم موسى، لكن بني إسرائيل رأوا في ذلك مخالفة لتعليمات نبيهم الذي أمر بقتل جميع القوم - كما يقولون -، وهو ما جعل بني إسرائيل في الشام يقررون عدم دخولهم إليها، فما كان من ذلك الجيش إلا أن عاد إلى يثرب وأقام فيها فكانوا أول من سكن المدينة من اليهود، بل أول من سكن الحجاز منهم^{٣٨}.

والملاحظ أن هذه المصادر تشير إلى ملك للعمالق اسمه الأرقم، إلا أن المرجح أنه لم يكن أكثر من زعيم قبلي للعمالق إن كان حقيقة أصلاً، خاصة أننا عرفنا سابقاً أن النقوش لم تشر إلى كيان رسمي ليثرب في أي وقت من الأوقات.

ويبدو أن هذه القصة لا تتفق مع العقل والتاريخ، فالأنبياء ليسوا دعاة تطهير عرقي بأمرهم بقتل جميع الناس. بل يبدو أن هناك خلط بين ما أشارت إليه التوراة من صدام بين بني إسرائيل والعمالق في سيناء وبين وجود اليهود بعد ذلك في يثرب والروايات المتعلقة بسكنى هؤلاء العمالق في يثرب، فالتوراة لم تشر إلى صراعهم مع أهل يثرب على الإطلاق^{٣٩}.

وفي الواقع فإن هذه الروايات المعتمدة على الإسرائيليات والمستقاة من التوراة المحرفة، هي انعكاس طبيعي لما كرسه كُتاب التوراة في أسفار توراتهم المحرفة والمتمثل في عقيدة التطهير العرقي لأعدائهم، ولكن إذا كان ذلك سلوكاً مألوفاً بالنسبة لهم، فإنه لا يمكن جعله منهجاً للأنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

^{٣٦} - الشريف، ص ٢٨٨-٢٨٩، الوكيل، ص ١٢٦.

^{٣٧} - وفاء الوفاء، ١/ ١٢٦.

^{٣٨} - ياقوت، ٨٤/٥ (مادة مدينة)، وفاء الوفاء، ١/ ١٢٧-١٢٨، مهران، ص ٤٣٧. عددت المصادر أسباباً لاختيار اليهود يثرب مكاناً

ينزلون فيه. حول ذلك انظر، وفاء الوفاء، ١/ ١٢٨-١٣٠،

^{٣٩} - انظر المناقشة التفصيلية المهمة لهذه النقطة في مهران، ص ٤٣٨-٤٤٤.

وإلى جانب ذلك هناك من يربط وصول اليهود إلى يثرب بعهد النبي داود عليه السلام في القرن العاشر ق.م، وهي روايات يظهر فيها مقدار تأثرها بالإسرائيليات، وتحريف ما جاء فيها في سياقات متناقضة وأسطورية لا يجد المرء لها وجهاً ولا ضهراً^{٤٠}. ومن ذلك قولهم إن داود عليه السلام وصل إلى خيبر، ثم غزا يثرب، وأنه قد أخذ من سكانها مائة ألف عذراء، وأن الله قد سلط الدود بعد ذلك عليهم فأهلكهم^{٤١}، وقد أنكر عبد الباسط بدر قصة هذه الرواية برمتها؛ معللاً ذلك بأنه لم يقف على ذكر لها لا في المصادر العربية الأخرى ولا في المصادر اليهودية كذلك^{٤٢}.

وتذكر المصادر الآشورية أن السامرة سقطت سنة ٧٢٠ ق.م بعد حصار آشوري لها دام خمس سنين^{٤٣} وهذا ما جعل البعض يعيد وصول اليهود يثرب إلى القرن الثامن ق.م، ولكن صحيح أن النصوص الآشورية تؤكد أن الآشوريين هجروا كثيراً من اليهود إلى مناطق مختلفة، إلا أن يثرب لم تكن من بينها ولم يرد شيء من ذلك في أي نص آشوري^{٤٤}.

كما أن سقوط يهودا على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني سنة ٥٨٧ ق.م^{٤٥} قد جعل بعض المصادر تتخذ منه سبباً لوصولهم إلى يثرب في القرن السادس ق.م، وربطت ذلك بعملية السبي الكبير المشهور "بالسبي البابلي" الذي رافق حملة هذا الملك، ولكن على الرغم من حقيقة السبي البابلي إلا أن النصوص البابلية المرتبطة بتلك الحملة لم تشر إلى توطين اليهود في يثرب، بل حتى التوراة لم تشر إلى أي هجرة لهم إلى يثرب بعد سقوط يهودا^{٤٦}. وهناك من يرى كذلك قدوم اليهود إلى بلاد العرب مع الملك البابلي نبونيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) في القرن السادس ق.م^{٤٧}، ولكن هذا الرأي لا يمكن قبوله بسبب أن اليهود في بابل تعاونوا مع الإخميين الفرس لإسقاطها سنة ٥٣٩ ق.م، أي في عهد هذا الملك^{٤٨}، وهو ما يعني أنهم إلى نهاية عهده كانوا ما يزالون في بابل، وبالتالي فإنه لن يسمح لهم بالذهاب معه أو الهجرة؛ لأن بابل كانت تعتمد على خبراتهم في الحرف والصناعات.

^{٤٠} -وفاء الوفاء، ١/ ١٢٦، السهمودي، علي بن عبد الله بن أحمد، خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، المكتبة العلمية، المدينة المنورة،

١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص ١٥٥.

^{٤١} -وفاء الوفاء، ١/ ١٢٦.

^{٤٢} -التاريخ الشامل، ١/ ٢٢.

^{٤٣} -المخلاقي، عارف أحمد إسماعيل، العراق وبلاد الشام، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٢٥.

^{٤٤} - انظر، مهران، ص ٤٤٧.

^{٤٥} -المخلاقي، العراق وبلاد الشام، ص ٢٤٣.

^{٤٦} -انظر، مهران، ص ٤٤٧.

^{٤٧} -المفصل، ٤/ ٥١٣.

^{٤٨} -المخلاقي، العراق وبلاد الشام، ص ١٥٥.

وقد رأى بعض الباحثين احتمال هروب اليهود في هذه الفترة المضطربة وانتشارهم بشكل جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، وهناك من يرى وجود اليهود في يثرب منذ القرنين الأول والثاني الميلاديين وبخاصة بعد سيطرة الرومان على بلاد الأنباط مطلع القرن الثاني الميلادي، وعلى يهودا في القرن نفسه، وبقاء بلاد العرب في مأمن من الرومان فضلاً عن قربها وسهولة الوصول إليها. على أن هجرة اليهود إلى بلاد العرب والتي عليها إجماع من كثير من الباحثين هي تلك التي رجح حدوثها عام ٧٠ م عندما قضى الرومان على ثورة اليهود ضدّهم في أورشليم وتدمير المدينة المقدسة وإحراق المعبد اليهودي، ثم تجدد ثورة اليهود بين عامي ١٣٢ و ١٣٥م والتي انتهت بالقضاء تماماً على كياناتهم السياسي وبيع النساء اليهوديات كإماء وتشتت اليهود عموماً وهجرتهم إلى أماكن يرجح أن يثرب كانت منها^{٤٩}.

وقد ذكر السمهودي أكثر من عشرين بطناً من بطون اليهود في يثرب، منها: بنو عكرمة وبنو محمر وبنو زعورا وبنو الشظية وبنو جشم وبنو بهلول وبنو عوف وبنو القصييص (العصييص) وبنو ثعلبة^{٥٠}. ويرى جواد علي أن هؤلاء اليهود لم يكونوا أعراباً، أي بدواً يتنقلون من مكان إلى مكان، بل كانوا حضراً استقروا في الأماكن التي نزلوا فيها، ومارسوا مهنة أهل المدر^{٥١}، ويرى كذلك أن بعض القبائل اليهودية التي ذكر أسماءها الإخباريون قبائل يهودية حقاً هاجرت من فلسطين، وأن بعضاً آخر منها لم يكن من أصل يهودي، إنما كانت قبائل عربية دخلت في دين يهود، لاسيما القبائل المسماة بأسماء عربية أصيلة، كانت وثنية ثم تهودت^{٥٢}، ومن هذه القبائل: أقوام من بني الحارث بن كعب ومن غسان ومن جذام ومن بلي^{٥٣}.

وهذا برأينا يدل على أن الديانة اليهودية وصلت إلى يثرب قبل اليهود أنفسهم، وأن هجرة اليهود إلى يثرب نتيجة للظروف المختلفة المشار إليها آنفاً كانت لشعورهم بالأمان بين العرب المتهودين ولم يكونوا هم طلائع الديانة اليهودية هناك.

ولأن المصادر قد فاضت بالحديث عن موضوع اليهود والقبائل اليهودية، فلا نرى داعياً لإعادة تلك المعلومات بتفاصيلها، ولكن الأهم من ذلك، أنه علينا أن نناقش بعض الآراء التي يعتمدها ولفنسون والتي صارت مسلمات عند بعض الباحثين .

يذكر ولفنسون أنه "يجب ألا يغيب عن البال أن جهات يثرب ووادي القرى كانت غير آهلة بكثير

^{٤٩}-انظر، مهرا، ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

^{٥٠}-وفاء الوفاء، ١/ ١٣٠ - ١٣٢.

^{٥١} - علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء السادس، ط/٢، بغداد، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص ٥٢٢.

^{٥٢}-المفصل، ٦/ ٥٢٤-٥٢٥.

^{٥٣}-انظر مهرا، ص ٤٥٢.

من العرب، بل كانت جموع منهم تأتي إلى وديانها في أوقات معينة من السنة كقوافل راحلة مع إبلها لتأكل من أعشابها ثم تنزح عنها إلى جهات أخرى^{٥٤}. وهذا غير صحيح البتة بالنسبة ليثرب، لأنها كانت عامرة وبها شعب كما يفهم من نصوص القرن السادس قبل الميلاد الخاصة بالملك البابلي نبونيد الذي مكث في تيماء عشر سنين، وقاتل وأخضع جهات عديدة من بينها إياتريبو (يثرِب)^{٥٥}، وكما يفهم كذلك من زواج أحد المعينين من امرأة من يثرِب الذي سبق الإشارة إليه. والملاحظ أن ولفنسون في هذه النقطة قد سار على منهج المؤرخين اليهود الذين يعتبرون أن القدس كانت خالية من السكان وأن داود عليه السلام هو من نزلها وبنائها. وغرضهم من ذلك كما هو معروف إظهار حق وتخيّل تاريخاً مفترضاً.

كما يذكر ولفنسون أن عدد اليهود في يثرِب كان "كبيراً بحيث يمكن اعتبارهم أمة قائمة بذاتها يصيبها من ضرورات الاجتماع ما يصيب غيرها وما يحدث بينها وبين أية أمة أخرى وبين من يجاورها من الأمم، ومع هذا فإننا نجد المصادر الإسرائيلية خالية من ذكر شيء من تاريخ اليهود في ذلك الدور، وسأكتف عن التحدث عنهم سكوتاً تاماً"^{٥٦}.

ويرى جواد علي إن عدم ذكر يهود الحجاز في أخبار المؤلفين العبرانيين إلى أن نشاط تأليف العبرانيين اقتصر على الاهتمام بالمستوطنات اليهودية في العراق وفلسطين وطبريا، ولم يتحدث هؤلاء عن اليهود في بلاد العرب على الرغم من اتصال اليهود بفلسطين وذهاب التجار اليهود إليها^{٥٧}.

وفي الواقع إن اعتراف ولفنسون بسكوت المصادر اليهودية نهائياً عن أي تأريخ لليهود في بلاد العرب يؤكد ما ارتأيناه سابقاً أن اليهودية هي التي وصلت إلى بلاد العرب قبل اليهود، فتهدت قبائل عربية ثم هاجر إليهم اليهود إحتماً من بطش الرومان. أما سكوت المصادر اليهودية عنهم، فذلك يعني أنهم لم يكونوا بالكثرة الكمية، بل كانوا -في البداية على الأقل- قلة حاذقة اشتغلت بالتجارة والزراعة والحرف فصار لهم صول وقول. وما يدل على ذلك أن ولفنسون نفسه أورد عن البيهقي (ت بعد ٢٩٢ هـ) أنه ينكر وجود طوائف يهودية كثيرة أصيلة في الحجاز،

^{٥٤} - ولفنسون، إسرائيل، ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، في الجاهلية وصدور الإسلام، ترجمة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م، ص ١١.

^{٥٥} - المخلاقي، العلاقات، ص ١٥٤ - ١٥٦، وانظر كذلك:

Gadd, C.J., "The Harran Inscriptions of Nabonidus", *Anatolian studies*, London. 1985, PP. 35-92.

^{٥٦} - ولفنسون، ص ١١.

^{٥٧} - المفصل، ٦/ ٥١٦.

وأنة يعتقد أن أغلبها من العنصر العربي وأقلها من العنصر اليهودي^{٥٨}. والملاحظ أن ولفنسون قد اعتمد بعداً تاريخياً عميقاً متخيلاً لليهود أكثر منه واقعاً، وذلك من خلال اسقاط ثقافة يهودية طارئة على ذلك التاريخ المبكر المتخيل تعتمد في الأساس على الأخلاق والتقاليد والأفكار لنفي عربية بعض يهود يثرب، بل أصر على جعل آطامهم فكرة قدمت مع اليهود إلى يثرب مع أن حصون العرب في جنوب الجزيرة العربية قديمة وتعود إلى ما قبل الميلاد و معروفة وآثارها باقية حتى اليوم^{٥٩}، كما يصر ولفنسون على أن اندماج اليهود مع العرب قد أنهى صفاتهم المدنية التي لا تعرف القبلية، وفي الوقت نفسه يستشهد بقول السمهودي أن قبائل اليهود في بلاد العرب تنيف عن العشرين^{٦٠}. وخالصة القول أن الديانة اليهودية وصلت يثرب قبل هجرة اليهود، وأن اليهود المهاجرين إلى يثرب لم يصلوها قبل القرن الاول أو الثاني الميلادي، وأنهم كقبائل مهاجرة لم يكونوا بالكثرة في بادئ الأمر، وإنما تكاثروا وقوي شأنهم بعد أمد طويل وبعد أن سيطروا على اقتصاد يثرب ومهناها.

كما نرى أن يثرب في هذا الوقت لم يكن فيها أي شكل من أشكال الدولة في ذلك الوقت، والدليل على ذلك أنهم انتشروا في بقاع عديدة، وقبلهم أهلها بكل هدوء، ولم يجدوا أي مقاومة رسمية، بل نجدهم يتخيرون أخصب البقاع و أفضلها.

وفي هذا لصدد تذكر المصادر أن ثلاث قبائل يهودية رئيسة كبرى هي التي لعبت دوراً كبيراً في يثرب، وهذه القبائل هي، بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة^{٦١}. وقد عاش هؤلاء وغيرهم في أخصب بقاع يثرب وأغناها، فالى شمال وادي مهزور أقام بنو قريظة، وعند منتهى جسر وادي بطحان مما يلي العالية أقام بنو قينقاع^{٦٢}، وفي وادي بطحان أقام بنو النضير، وهو واد فيه مياه غزيرة وعيون، واتخذوا به الحدائق والأطام وأقاموا فيها^{٦٣}، وتوزع الباقي على مناطق العوالي، وقباء، وحره واقم، والعريض، وبالقرب من أحد^{٦٤}. ولذلك فقد كان بنو النضير زراعاً، وبنو قينقاع صناعاً ولهم سوقاً خاصاً في يثرب يعرف باسمهم، وقد اختص بنو قريظة بحفر الآبار وغرس الأشجار. وبذلك استطاع يهود يثرب السيطرة على الزراعة والتجارة والصناعة وهو ما اعطاهم

^{٥٨} - ولفنسون، ص ١٥.

^{٥٩} - على سبيل المثال انظر، الأغبري، فهمي علي بن علي، التحصينات الدفاعية في اليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد

- كلية الآداب - قسم الآثار، بغداد، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

^{٦٠} - للتعرف على رأي ولفنسون بالتفصيل انظر كتابه، ص ١٥ - ١٦، وبخصوص عدد قبائل اليهود، انظر، خلاصة الوفاء، ص ١٥٧.

^{٦١} - الشريف، ص ٢٤٥.

^{٦٢} - وفاء الوفاء، ١ / ١٣٠ - ١٣١، الشريف، ص ٢٤٦.

^{٦٣} - خلاصة الوفاء، ص ١٥٧ - ١٥٩، ياقوت، ٤٤٦/٢، المفصل، ٦ / ٥٢٣.

^{٦٤} - الشريف، ص ٢٤٦.

المكانة في يثرب^{٦٥}.

ويبدو أن اليهود كانوا يعيشون في خوف دائم، ولذلك بنوا لأنفسهم الآطام (الحصون) والقرى المحصنة ليقيموا فيها و يتحصنوا بها في أوقات الحروب، و خوفاً من نهب أموالهم وحاصلاتهم الزراعية^{٦٦}. وفي هذا الصدد يذكر السمهودي أن عدد آطام اليهود في يثرب كانت تسعة وخمسين أطماً^{٦٧}.

لقد تكلم اليهود العربية وبعضهم تكلمها برطانة عبرية بسبب استعمالها في صلواتهم ودراساتهم^{٦٨}. و في ذلك يقول البلاذري: "كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلاً، وكان بعض اليهود قد علّم كتاب العربية وكان تعلّمه الصبيان في المدينة"^{٦٩}.

ويتضح من آيات القرآن الكريم في وصف اليهود أن أخلاقهم تقوم على الأنانية والجشع والبخل، والدس والنفاق وإلقاء الشكوك في نفوس الآخرين قصد البلبلة والتحكم، وتبرير كل وسيلة للوصول إلى الغاية والمنفعة، واستحلال ما في أيدي الغير، وعد أنفسهم غير مسئولين عن الأمانة لهم والوفاء بعهدهم^{٧٠}.

وقد كان لليهود رؤساء قبائل يحكمون بينهم ويقومون حدودهم عليهم، حتى جاء النبي محمد ﷺ إلى يثرب فكانوا يحكموه بينهم وفق شريعتهم^{٧١}.

أما عن نشاطهم الاقتصادي، فقد اعتمد اليهود على التجارة ومعاطاة الربا والزرع، وتربية الماشية والدجاج، كما اشتهروا بالتجار بالبلح، والبر، والشعير، والخمر، واشتغل بنو قينقاع بالصياغة والحدادة، كما اشتغلت نساؤهم بالنسيج. والكثير من هذه الحرف كان العرب يأفونها ويزدرونها ويمقتونها^{٧٢}. ويذكر أوليري أن العرب لم يسمحوا لليهود بالزراعة التي تستلزم التجاوز والتخطي

^{٦٥} -الوكيل، محمد السيد، يثرب قبل الإسلام، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط/٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩. ص ٤٧، وانظر تفصيلاً وافياً لدور اليهود الاقتصادي في، شاهين، رياض مصطفى أحمد، "النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم"، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، غزة-فلسطين، ٢٠٠٤م. ص ٢١-٥٨.

^{٦٦} -الشريف، ص ٢١٥.

^{٦٧} -وفاء الوفاء، ١ ١٣٢. وانظر تبعية وأسماء تلك الآطام في المصدر نفسه ص ١٣٠ - ١٣٢.

^{٦٨} -ولفنسون، ص ٢٠.

^{٦٩} -البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، عمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٦٦٣.

^{٧٠} -الشريف، ص ٢٥٢، المفصل، ٦/ ٤٣-٣٥، وانظر الآيات في، سورة النساء ٥٣-٥٤، آل عمران ١٨٠-١٨١ - البقرة ٧٦، آل عمران ٧٢، ٩٩، ١٠٣، المائدة ٤١ - النساء ٤٤-٤٦، ٥٠ - البقرة ١٠٠، آل عمران ٧٥، ٧٧).

^{٧١} -المفصل، ٦/ ٥٣٥.

^{٧٢} -انظر، المفصل، ٦/ ٥٣٥ - ٥٣٦.

على مراعيهم، ولذلك اتجهوا إلى الحدادة والسياسة وصنع الأسلحة فقبل العرب بذلك^{٧٣}. مما تقدم يمكن الإجابة على السؤال الكبير الذي طرحناه حول ما إذا كان في بئر دولة عند قدوم اليهود إليها من عدمه، حيث يستنتج أن بئر كانت تجمعات قبلية تعايشت واتفقت واختلفت دون رعاية رسمية يمكن أن تكون صورة للدولة، لا عند اليهود ولا عند العرب، بل لا يوجد حتى ما يوحي بذلك أو يجعله محط احتمال.

خامساً- دور الأوس والخزرج في بئر:

يروى الإخباريون أن القبائل العربية من الأوس والخزرج قد هاجرت من اليمن إلى بئر على إثر حادث سيل العرم. وفي هذا الصدد يذكر اليعقوبي إن كاهنهم عمرو بن عامر تنبأ بانفجار السد فأمر قومه بالرحيل وسار متقللاً إلى نجران ومكة وحاربه أهلها ثم توجهوا نحو بئر فتخلف بها الأوس والخزرج أبناء حارثة بن عمرو بن عامر، ولحق بهم جماعة من الأزدي غير ابني حارثة، فصار بعضهم حلفاء ودخل بعضهم معهم^{٧٤}، فوجدت هناك أن الأموال والأطام والنخيل في أيدي اليهود، فضلاً عن العدد والقوة، فأقام الأوس والخزرج مع اليهود، وعقدوا معهم حلفاً يأمن بعضهم إلى بعض، ويمتنعون به ممن سواهم^{٧٥}.

وكما تقدم أن الإخباريين ذكروا أن هجرة الأوس والخزرج سببها تهدم سد مارب، ونظراً لأن تهدمات السد المسجلة في النقوش ثلاثة بخلاف سيل العرم المذكور في القرآن، فكيف يمكن لنا أن نحدد تاريخ تلك الهجرة الكبيرة؟

يفهم مما ذكره الإخباريون أن تلك الهجرة حدثت إما في القرن الثالث الميلادي، أو أواخر القرن الرابع الميلادي، أو في القرن الخامس الميلادي^{٧٦}.

و إذا ماعدنا إلى النقوش سنجد أن هناك انفجارات ثلاثة مسجلة وأنها حدثت قبل الانفجار الكبير المذكور في القرآن الكريم باسم "سيل العرم" المرجح حدوثه بعد منتصف القرن السادس الميلادي، والانفجارات الثلاثة المسجلة التي يمكن القياس عليها هي:

انفجار حدث في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي في عهد الملك "تاران يهنم بن زمار علي يهبر"، وقد سجل في النقش المعروف باسم (جام ٦٧١) وذكر أنه تم إصلاحه في حوالي ثلاثة أشهر. أما الثاني فيعود إلى عهد الملك "شربيل يعفر بن ابي كرب أسعد" وذلك بين عامي

^{٧٣} - أوليري، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة: موسى علي الغول، ط/١، عمان، ١٩٩٠، ص ١٩٠.

^{٧٤} - اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق، عبد الأمير مهنا، المجلد الأول، شركة الأعلمي لمطبوعات، بيروت، ط/١، ١٤٣١/

٢٠١٠. ص ٢٥٠.

^{٧٥} - ياقوت، ٥ / ٣٦، خلاصة الوفاء، ص ١٦٥، مهران، ٤٥٥، المفصل، ٤ / ١٢٩. وحول منازل الأوس والخزرج ببئر انظر، خلاصة

الوفاء، ص ١٦٥ - ١٧٧.

^{٧٦} - انظر، مهران، ص ٤٥٧، زيدان، ص ١٥١.

٤٤٩ و ٤٥٠ بعد الميلاد، وسجل ذلك في النقش المعروف باسم (المدونة ٤٥٠)، وذكر أنه تم إصلاح ما تهدم من السد في حوالي خمسة أشهر من العمل المتواصل وأنه اشترك في بناءه عشرون ألفاً من السواعد اليمينية الفتية. أما الانفجار الثالث فحدث في عهد أبرهة الحبشي ويؤرخ بسنة ٥٤٢ بعد الميلاد، وقد سجل في النقش المعروف باسم (المدونة ٥٤٢) ويتحدث بالتفصيل عن ضخامة العمل والأموال الطائلة التي صرفت عليه^{٧٧}.

ولكن يبدو أن الآراء تتجه بتلك الهجرة إلى أواخر القرن الرابع الميلادي^{٧٨}، وإذا ما جعلنا ذلك فرضاً محتملاً، فإن تلك الهجرة سيكون حدوثها في منتصف القرن الرابع الميلادي وليس في أواخره وذلك بناء على نقش (جام ٦٧١) المشار إليه آنفاً، وهو ما نرجحه.

على أي حال، حل الأوس والخزرج في يثرب وسرعان ما أصبحوا أعز أهلها، واتخذوا الديار والأموال والآطام^{٧٩}، إلا أنهم عند وصولهم لم يجدوا دولة هناك تتعامل معهم رغم كثرتهم وكنلتهم البشرية الكبيرة، ولا حتى التدخل لحل أو تهدأة الاضطرابات والصراعات التي تلت وصولهم إلى يثرب.

فعندما وصل الأوس والخزرج إلى يثرب كانت علاقتهم باليهود طيبة في بادئ الأمر، فاستقروا وأوجدوا لأنفسهم معاشاً وهبئوا لحياتهم سبل الاستقرار، لكن يبدو أن اليهود تنبهوا لهذا الأمر ونظروا إليه كخطر ينمو أمام أعينهم، فبدأوا بالقضاء على تحالفهم معهم، ثم ناوشوهم واعترضوا نمو قدراتهم، ولعل أصل الصراع هو المنافسة الاقتصادية التي رأى اليهود أن قوة العرب سببها تحولهم إلى مزارعين وتجار ينافسون اليهود^{٨٠}.

وتذكر الروايات أن الأوس والخزرج دخلوا في خلاف مع اليهود في مبدأ قدمهم إلى يثرب، فاستجابوا لهذا الوضع وقاتلوهم حتى تدخل أحبار من اليهود و أوقفوا الحرب، ولكنها تربط ذلك بتبع، وتذكر قصة أخرى أنهم كذلك استتصروا ملك غسان فقتل الكثير بخديعة، فصار الأوس والخزرج أعز أهل المدينة^{٨١}.

وترتبط قصة الاستتصار بالغساسنة في موضوع الصراع بين العرب واليهود بقصة أسطورية لشخص اسمه الفبطون الذي قُتل على يد مالك بن العجلان زعيم الخزرج، وما تلاه من قتل جماعي لليهود علي يد الغساسنة الذين استتصروهم العرب، و من خلال مكيدة مدبرة، وأن مقتل

^{٧٧} -عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/٢، ١٤١١/١٩٩٠، ص ٢٠٨.

^{٧٨} -انظر، مهران، ص ٤٧٥.

^{٧٩} -ياقوت، ٥ / ٨٥ - ٨٦.

^{٨٠} -الشريف، ص ٢٦٨ - ٢٧٤.

^{٨١} -انظر، خلاصة الوفاء، ص ١٦٨ - ١٧٥.

الفيطون قد تسبب بحرب عظيمة بين اليهود والعرب، وكان اليهود قد اجتمعوا من الحجاز وتيماء وفدك، فقاتل العربُ اليهودَ بدعم من الغساسنة وهزمهم^{٨٢}.

لكن عدداً من المؤرخين شككوا بهذه القصة وبشخص الفيطون نفسه كملك؛ لأنه لم يكن لليهود ملك في يثرب، ولا في غيرها، بل ونفوا ما يخص الجانب الأخلاقي منها تحديداً والمتعلق بضرورة أن يفض الفيطون بكاراة العذراء قبل أن تدخل على زوجها؛ لأن شخصية العربي لا تقبل مضمونها ولا تتهاون فيها^{٨٣} حتى أن السهمودي نفسه قد أنكر حقيقة مضمون هذه القصة في العرب، ويذكر أنها كانت في غير الأوس والخزرج، وأن الفيطون أراد فعل ذلك بنساء الأوس والخزرج عندما نزلوا يثرب، سيراً على عادته، فتسبب ذلك في مقتله^{٨٤}.

وخلاصة القول في موضوع الصراع الوارد في هذه القصة، أن المعلومات المرتبطة به تحكمها الروايات الأسطورية المتداخلة بشكل يصعب معه التقاط سياق موضوعي متصل وواقعي، ولذلك يقر الباحث بعدم واقعيتها ويتفق في هذا الرأي مع من سبقوه.

وعلى الرغم من ذلك سنجد أنفسنا من جديد أمام شكل آخر من أشكال الصراع، ولكن ليس بين العرب واليهود، وإنما بين العرب أنفسهم وبتحريض يهودي معلوم، وقد حدث ذلك دون أن تذكر المصادر ملكاً يتدخل أو دولة تسعى لحفظ الاستقرار.

فقد بدأ النزاع بين الأوس والخزرج تنافساً على السلطة وتنازاعاً من أجل السيادة، وكانت بينهما حروب دامت مائة وعشرون عاماً، وبدأت هذه الحرب بحرب سُمير وانتهت بيوم بُعات التي حدثت قبل الإسلام بخمس سنين، وكانت آخر المعارك بين الطرفين. فقد تمكن الأوس من السيطرة على المناطق الخصبة بنزولهم إلى جانب يهود بني النضير وبني قريظة على وادي مهزور ومذيئيب، وهو ما جعلهم أحسن حالاً من الخزرج، ولذلك شعر الأوس بقوة مركزهم الاقتصادي ورأوا أن ذلك يعطيهم حق الزعامة، في حين كان الخزرج يشعرون بتفوقهم السياسي وبخاصة عندما تمكنوا بقيادة مالك بن العجلان من إخضاع اليهود للعرب يوم قتل مالك الفيطون كما تروي كتب الأخبار، فرأى الخزرج أن ذلك يعطيهم السيادة، وكان ذلك كافياً لاندلاع الحرب الضروس بين الأوس والخزرج، هذه الحرب التي عمل اليهود على استمرارها، وبخاصة عندما صار لهم الثقل واليد في يثرب بسبب ضعف العرب نتيجة الصراع فيما بينهم. وقد استخدم اليهود

^{٨٢} - السيد، ناصر، يهود يثرب وخيبر، الغزوات والصراع، المكتبة الثقافية، بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٢٠ - ٢١.

^{٨٣} - وفاة الوفاء، ص ١٣٢، ١٤٢ - ١٤٣، مهران، ص ٤٦٧ - ٤٦٨، المفضل، ٤ / ١٣٤، ويذكر جواد علي أن ابن دريد في الاشتقاق اعتبر اسم الفيطون اسماً عبرانياً، وأنه تملك في يثرب، المفضل، ٤ / ١٣٤، وانظر كذلك ولفنسون، ص ٥٦ - ٥٧، والغريب أن ولفنسون في الوقت الذي ينكر هذه القصة تماماً، إلا أنه يعدها مجرد تبرير من الإخباريين لغدر مالك بن العجلان بخيرانه اليهود، وهو بذلك لا ينكر الواقعة وإنما ينكر الجانب الأخلاقي فيها، انظر، ولفنسون ص ٥٧.

^{٨٤} - وفاة الوفاء، ١ / ١٤٣.

وسائل عدة لتأجيج الحرب وضمان استمرارها، كوقوفهم على الحياد ورفضهم قبول دعوات التحالف معهم كما فعل يهود بني قريظة عندما طلب منهم الأوس التحالف معهم ضد الخزرج، كما قاموا بتوسيع شقة الخلاف بين المتنازعين وتأجيج مشاعرهم^{٨٥}.

والجدير بالذكر أن أيام الحروب التي دارت بين الأوس والخزرج عديدة، وبعضها دارت على مراحل وفي أيام مختلفة، وهذه الحروب الرئيسية هي:

حرب سُمير وهي أولى الحروب بينهما ويرجح وقوعها سنة ٥٠٤م، حرب كعب بن عمرو، يوم السَّرة، حرب الحصين بن الأسلت، يوم الربيع، حرب فارع، حرب حاطب، ويوم بُعث، وهي آخر تلك الحروب ويرجح وقوعها سنة ٦١٧ م^{٨٦}.

نتائج البحث:

مما تقدم يمكن إجمال نتائج البحث بالآتي:

- ١- اسم يثرب وجد منذ بداية التأسيس على هذا النحو، ولا صحة لوجود أصل بابلي له.
- ٢- نشأت يثرب مع نشأة الطريق التجاري القديم في الجزيرة العربية منذ حوالي الألف الثاني ق.م، كغيرها من مدن القوافل التي كان الطريق التجاري سبباً في وجودها.
- ٣- لم تتطور يثرب إلى دولة كباقي مدن القوافل، دون معرفة أسباب ذلك.
- ٤- لم تشر المصادر والنقوش إلى أي شكل من أشكال الدولة في يثرب.
- ٥- لم نجد في المصادر ما يشير إلى ملك أو أمير ليثرب، باستثناء قصة الأرقم ملك العماليق الذي قتله اليهود، وقصة الفيظون ملك اليهود الذي قتله العرب، وهما قصتان أقرب إلى الأسطورة أكثر منه إلى الواقع؛ لأنه لو وجد ملوك لوجدت دولة يحكمها الطرف المنتصر أي كان.
- ٦- دلت النقوش على وجود تواصل لجنوب الجزيرة مع يثرب كمحطة تجارية، منذ القرن الرابع ق.م على الأقل، ومثال ذلك النقش الذي يتحدث عن زواج أحد المعينيين من امرأة من يثرب.
- ٧- عندما ذكرت المصادر أن تبع وصل إلى المدينة، لم تذكر أبداً أنه تقابل مع ملك أو احتل

^{٨٥} -خلاصة الوفاء، ص ١٦٥ - ١٧٧، الوكيل، ص ١٣٨ - ١٤٤، ١٥٣ - ١٥٧.

^{٨٦} - حول تفاصيل هذه الأيام انظر، جاد المولى بك، محمد أحمد (وآخرون)/ أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص ٦٢ - ٩٢، شمس الدين، إبراهيم، مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٥٩ - ١٣٤، الخطرواوي، محمد العيد، المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية، مؤسسة علوم القرآن، ط/١، دمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢، ص ١٥٤ - ١٨٦.

دولة، لكنها تتحدث عن قصته مع الأبحار اليهود الذين اعتنق ديانتهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- إسرائيل، ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، في الجاهلية وصدر الإسلام، ترجمة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م.
- أسكوبي، خالد محمد (وآخرون)، "المسوحات الأثرية في وادي العقيق جنوب المدينة المنورة، ١٤٢٢ هـ"، مجلة اطلال، المجلد ١٩، الرياض، ١٤٢٧ هـ.
- أسكوبي، خالد محمد (وآخرون)، "المسوحات الأثرية شمال المدينة المنورة ١٤٢٢"، مجلة أطلال، المجلد ١٨، الرياض، ١٤٢١ هـ.
- الأغبري، فهمي علي بن علي، التحصينات الدفاعية في اليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الآثار، بغداد، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- الأنصاري، عبد الرحمن الطيب (وآخرون)، العلا ومدائن صالح (الحجر)، حضارة مدينتين، دار القوافل للنشر والتوزيع، ط/٢، الرياض، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الأنصاري، عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط/٣، المدينة المنورة، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- أوليري، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة: موسى علي الغول، ط/١، عمان، وزارة الثقافة، ١٩٩٠.
- بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الجزء الأول، ط/١، المدينة المنورة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، عمر انيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- جاد المولى بك، محمد أحمد (وآخرون)، أيام العرب في الجاهلية، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، (د.ط.)، (د.ت.).
- الحمراوي، محمود الزراعي، "أثريو (بئر) الاسم القديم للمدينة"، تاريخ وحضارة المدينة المنورة عبر العصور، ج/١، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص ٢٥-٢٦. (ص ١٣-٣٧)
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، المجلد الخامس، بيروت، دار صادر، ص ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- الخطرواي، محمد العيد، المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ط/١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢.

- الرويحي محمد (وآخرون)، "الموارد المائية"، في، محمد أحمد الرويحي (وآخرون)، المدينة المنورة، البيئة والإنسان، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة، ١٩٩٨، ص ٧٠ (ص ص ٦٤ - ١٠٢)
- السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم، "زوجات المعينيين الأجنيبات في ضوء نصوص جديدة"، أدوماتو، العدد ٥، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. (ص ص ٥٢ - ٧٣)
- السعيد، فايز السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، بحوث تاريخية محكمة، تصدرها الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثامن، الرياض، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
- السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد، خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- السمهودي، نور الدين علي بم أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، اعتنى به ووضع حواشيه، خالد عبد الغني محفوظ، المجلد الأول، الجزء الأول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- السناني، رحمة بنت عواد: "دراسة وصفية تحليلية لمجموعة من الرسوم الصخرية في منطقة المدينة المنورة"، دراسات في علم الآثار والتراث، العدد ٤، مجلة تصدرها الجمعية السعودية للدراسات التراثية، بالرياض، محرم ١٤٣٤هـ/ ديسمبر ٢٠١٣م. ص ص ١٧ - ٧٢.
- السيد، ناصر، يهود يثرب وخيبر، الغزوات والصراع، بيروت، المكتبة الثقافية، ط/١، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.
- شاهين، رياض مصطفى أحمد، "النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم"، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، غزة - فلسطين، ٢٠٠٤م. (ص ص ٢١-٥٨)
- الشريف، أحمد أبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، القاهرة، دار الفكر العربي، ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الشريف، عبد الرحمن، "التضاريس"، في، محمد أحمد الرويحي (وآخرون)، المدينة المنورة، البيئة والإنسان، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة، ١٩٩٨، ص ٣٢. (ص ص ٣١ - ٤٨)
- شمس الدين، إبراهيم، مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، القاهرة، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- طبران، سالم: "نقشا مأسل الجمح"، ماسل، تصدر عن قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ظاظا، حسن، الفكر الديني اليهودي، اطواره ومذاهبه، ط/٢، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ، ص ١٨٥، الحمراوي.

- عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط/٢، ١٤١١/١٩٩٠.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، ط/٢، بغداد، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ط/٢، بغداد، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ط/٢، بغداد، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- عوض الله، أحمد أبو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، الرياض، دار الملك عبد العزيز، ط/٢، ١٩٨٠.
- أبو الغيث، عبد الله، العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث حتى القرن السادس للميلاد، ج/٢، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العراق وبلاد الشام، صنعاء، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الأول قبل الميلاد، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط/١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: محمد شحاتة إبراهيم، المجلد الأول، ج/١، القاهرة، ١٩٩٠.
- الوكيل، محمد السيد، يثرب قبل الإسلام، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩.
- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق، عبد الأمير مهنا، المجلد الأول، بيروت، شريكة الأعلمي لمطبوعات، ط/١، ١٤٣١ / ٢٠١٠م.

ثانياً-المراجع غير العربية:

- Ephal,I,The Ancient,Arabs,1984
- Gadd,C.J,"The Harran Inscriptions of Nabonidus",Anadolian studies,London.1985.
- Lukenbill.D.D, Ancient Records of Assyria and Babylonia (ARAB). Vol.2.Chicago. 1927.
- Oppenheim.A,L, "Babylonion and Assyrian Historical Texts", In, ANET.New Jersey, 1969.

الدكتور: عارف أحمد إسماعيل المخلافي

أستاذ التاريخ القديم المشارك بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء، وقسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة بالمدينة المنورة.

إيميل : dr_arefahmed@hotmail.com